

أسباب الهمّة في طلب العلم

الشيخة أم عبد الله حفظها الله
بنت الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله
<https://omabdullahalwadeai.com>



السؤال:

✍️ أختي، هل من كلمة في أسباب الهمة في طلب العلم؟

الجواب:

قال الإمام البخاري في «صحيحه» في «كِتَابِ الْعِلْمِ» (بَابُ الْحِرْصِ عَلَى الْحَدِيثِ)، ثم أخرج حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ برقم (٩٩) قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدَ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ».

الشيخة أم عبد الله حفظها الله

بنت الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله

<https://omabdullahalwadeai.com>

والسائل: هو أبو هريرة، ففي رواية أخرى عند البخاري (٦٥٧٠): «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ..» بدل «قِيلَ».

أثنى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على أبي هريرة؛ لحرصه على العلم، وقد كان أبو هريرة حافظًا كبيرًا، وهذا من ثمار الحرص على العلم والهمة العالية.

وأخرج مسلمٌ في «صحيحه» (٢٢٩٥) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا قَالَتْ: كُنْتُ أَسْمَعُ النَّاسَ يَذْكُرُونَ الْحَوْضَ، وَلَمْ أَسْمَعْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمًا مِنْ ذَلِكَ، وَالْجَارِيَةُ تَمْشُطُنِي، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ»، فَقُلْتُ لِلْجَارِيَةِ: اسْتَأْخِرِي عَنِّي، قَالَتْ: إِنَّمَا دَعَا الرَّجَالَ وَلَمْ يَدْعُ النِّسَاءَ، فَقُلْتُ: إِنِّي مِنَ النَّاسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَكُمْ فَرَطٌ عَلَى الْحَوْضِ، فَإِيَّايَ لَا يَأْتِيَنَّ أَحَدُكُمْ فَيَذْبُ عَنِّي كَمَا يَذْبُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، فَأَقُولُ: فِيمَ هَذَا؟» فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا. وهذا من آداب الطالب أن يكون ذا همّةٍ عاليةٍ حريصًا على العلم.

الشيخة أم عبد الله حفظها الله

بنت الشيخ مقبل الوداعي رحمه الله

<https://omabdullahalwadeai.com>

هناك أسبابٌ تبعثُ الهمة:

← الدعاء: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ

يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر].

← القراءة في فضل العلم حتى إن من أهل العلم كالشافعي يقول في

الأثر الثابت عنه: طلب العلم أفضل من النافلة.

والعلم نورٌ ورفعةٌ وطريقٌ إلى الجنة، وإلى كل خير، ومن أسبابِ انشراح

الصدر والطمأنينة، بخلاف الجهل فهو ظلمة وشقاوة؛ ولهذا استعاذ منه

أنبياء الله، وقد ذكر الله عن نبيه موسى أنه قال: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ

مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧].

والجهل مسببةٌ ومذممةٌ، حتى الجاهل لو قيل له: يا جاهل، قد ينفر؛ لأن هذا

لقب سوء.

الشيخة أم عبد الله حفظها الله

بنت الشيخ مقبل الوداعي رحمه الله

<https://omabdullahalwadeai.com>

التأمل في كثرة مكدرات الحياة الدنيا، وكثرة أحزانها، وأنها دارُ زوال، وما هي إلا أيام وينتقل إلى قبره، ولا ينفعه إلا ما قدّم لنفسه من الخير والعلم، فلا تشغله الدنيا، ولا يثنيه الكسل والصوارف عن سعادته وحياته الأخرية.

← الارتباط بحلقةٍ من حلقات العلم.

إن الدواعي تشد القوى... والقلوب ليست بسواء

إذا فيه داعي فإنه يشحذُ الهمة.

(والقلوب ليست بسواء) تتفاوت في الهمة.

وبعضهم حتى إن كان هناك داعي، بعض القلوب باردة مهمة حتى وإن كان فيه درس، وإن كان هناك إلقاء، أو لقاء، وإن كان هناك إلزام.

← المجلس الصالح عالي الهمة؛ ولهذا ربنا يقول: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ

الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ

الشيخة أم عبد الله حفظها الله

بنت الشيخ مقبل الوداعي رحمه الله

<https://omabdullahalwadeai.com>

عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِيعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا
وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ [الكهف].

فمجالسة أهل الهمة الذين يحزنهم ذهابُ الدقيقة من غير فائدة واستفادة مما
يعلو به الهمة.

← تنظيم الوقت من أسباب النجاح بإذن الله وبعث الهمة، يكون
الوقت مرتبًا، يمشي الطالب على جدول، ففي حديث عبدالله بن عمرو بن
العاص، أن النبي ﷺ قال له: «فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ
حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوَرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا».

← استغلال بكور اليوم ففيه بركة «اللهم بارك لأمتي في بكورها»، وإذا
وجد الطالب الثمرة من وقته، وإنجازته لأموره يبعث فيه الهمة، وتقوى
عزيمته.

الشيخة أم عبدالله حفظها الله

بنت الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله

<https://omabdullahalwadeai.com>

← القراءة في سيرة سلفنا الصالح، وما كانوا عليه من الهمة العالية، وقد كان أحدهم يزحَل لأجل حديث واحد، جاء عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: إِنَّ كُنْتُ لَا سِيرَ ثَلَاثًا فِي الْحَدِيثِ الْوَاحِدِ. أخرجه الرامهرمزي وغيره.

وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ: أَقَمْتُ بِالْمَدِينَةِ مَا لِي بِهَا حَاجَةٌ إِلَّا رَجُلٌ عِنْدَهُ حَدِيثٌ وَاحِدٌ لَا أَسْمَعُهُ مِنْهُ. أخرجه الرامهرمزي.

← عدم الانقطاع في السير في طلب العلم؛ لأن الانقطاع يُعيق عن التقدم مما قد يسبب الضعف والفشل، وقد قيل: من ثبت نبت.

وأخرج الخطيب رحمه الله في «جامعه» (١٨٧٩) من طريق أبي العباس أحمد بن يحيى، قال: قيل للأصمعي: كيف حفظت ونسي أصحابك؟ قال: درست وتركوا.

والنفس إذا وجدت ثمرة تنشط.

← النظر إلى سوء عاقبة الكسل في طلب العلم وعبادة رب العالمين، وأنه مرضٌ وحرمان.

الشيخة أم عبد الله حفظها الله

بنت الشيخ مقبل الوداعي رحمه الله

<https://omabdullahalwadeai.com>

اصْبِرْ عَلَى مَضَضِ الْإِذْلَاجِ بِالسَّحْرِ... وَبِالرَّوَاحِ عَلَى الْحَاجَاتِ وَالْبُكْرِ
لَا تَعْجِزَنَّ وَلَا يُضْجِرْكَ مَطْلَبُهَا... فَالنُّجْحَ يَتْلَفَ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالضَّجْرِ
إِنِّي رَأَيْتُ وَفِي الْأَيَّامِ تَجْرِبَةً... لِلصَّبْرِ عَاقِبَةٌ مَحْمُودَةٌ الْأَثَرِ
وَقَلَّ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرِ يُطَالِبُهُ... وَاسْتَصْحَبَ الصَّبْرَ إِلَّا فَارَ بِالظُّفْرِ
ويقول آخر:

اطْلُبْنِ وَلَا تَضْجِرْنَ مِنْ مَطْلَبٍ... فَاقَةُ الطَّالِبِ أَنْ يَضْجِرَا
أَلَا تَرَى الْحَبْلَ بِتَكَرَّارِهِ... فِي الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ قَدْ أَثَرَا
وقال ابنُ الوردي رحمه الله في «لاميته»:

اطْلُبِ الْعِلْمَ وَلَا تَكْسُلْ فَمَا... أَبْعَدَ الْخَيْرَ عَلَى أَهْلِ الْكَسَلِ
وَاحْتَفِلْ لِلْفَقْهِ فِي الدِّينِ وَلَا... تَشْتَغَلْ عَنْهُ بِهَالٍ وَخَوَلٍ

الشيخة أم عبد الله حفظها الله

بنت الشيخ مقبل الوداعي رحمه الله

<https://omabdullahalwadeai.com>

هذه بعض أهم أسباب الهمة العالية، ونحن في زمنٍ الهمم فيه ضعفت،
والقوى فيه وهنت، وانصرفنا إلى دنيا فانية وخيم عليها الغفلة والكسل.
اللهم لطفك بنا.

الشيخة أم عبد الله حفظها الله

بنت الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله

<https://omabdullahalwadeai.com>